

نظام التعليم في المغرب 2000-2030: التقدم، التحديات، والرؤية الاستراتيجية

على مدى العقدين الماضيين، شهد نظام التعليم في المغرب تحولاً ملحوظاً، تمثل في مكاسب كبيرة في معدلات الالتحاق، والمساواة بين الجنسين، والوصول إلى التعليم. يكشف التحليل الأخير الذي يغطي الفترة من 2000 إلى 2024 عن تقدم كبير، إلى جانب تحديات مستمرة تستدعي تدخلات سياسية استراتيجية. تطلعاً إلى عام 2030، يستكشف هذا المقال الإنجازات التاريخية للمغرب، والضعف الحالي، وخارطة طريق واضحة تهدف إلى تحقيق مستقبل من التعليم الشامل والعالي الجودة.

الإنجازات الرئيسية 2000-2024

شهد نظام التعليم المغربي توسعاً سريعاً على جميع المستويات:

- نمو التسجيل: زيادة التسجيل في المرحلة الابتدائية بنسبة 28%، وفي المرحلة الثانوية بنسبة 123%، وفي التعليم العالي بنسبة مذهلة بلغت 279%، ليصل إلى أكثر من 1.1 مليون طالب في التعليم العالي بحلول عام 2023.
- تحقيق المساواة بين الجنسين: تجاوزت نسبة التسجيل للإناث في التعليم العالي (51.6%) الذكور (44.0%) في عام 2023، وهو تغير تاريخي يشير إلى تقدم اجتماعي.
- نسب إتمام التعليم: تحسن إتمام التعليم الابتدائي من 58.7% إلى أكثر من 104%، وتضاعفت تقريباً معدلات إتمام التعليم الثانوي الأدنى، وأظهرت المعدلات الثانوية العليا ميزة قوية للإناث.
- العلاقة الاقتصادية: يرتبط النمو في نتائج التعليم ارتباطاً قوياً (0.933) مع نمو الناتج المحلي الإجمالي للفرد بنسبة 4.2% سنوياً في المغرب.

التحديات المستمرة

على الرغم من هذه النجاحات، يواجه المغرب تحديات حاسمة:

- نتائج التعلم: تصنف التقييمات الدولية مثل PISA 2022 المغرب في الربع الأدنى عالمياً، حيث يصل فقط 18-25% من الطلاب إلى الكفاءة الأساسية في الرياضيات والقراءة والعلوم.
- معدلات التسرب: يحدث تسرب كبير في الانتقال من الابتدائي إلى الثانوي (14.4%) وبشكل أكثر حدة في المستوى الثانوي (42.2%).
- التفاوتات الإقليمية والاجتماعية الاقتصادية: تستمر الفجوات بين المناطق الحضرية والريفية، خاصة في التعليم الثانوي (8.2 نقطة مئوية) ومحو الأمية للإناث (فجوة 30 نقطة)، تفاقمها فجوة اقتصادية بلغت 20 نقطة.

- الفجوة الرقمية: رغم أن 85.2% من المدارس متصلة بالإنترنت، فإن 68.5% فقط من الطلاب لديهم وصول رقمي.
- توظيف الشباب: يبرز معدل NEET البالغ 23.9% الفجوة بين التعليم وجاهزية سوق العمل.

الأولويات الاستراتيجية للفترة 2020-2025

الإجراءات الفورية (2025-2027)

- تحسين نتائج التعلم: تعد إصلاحات المناهج المدرسية المتوافقة مع المعايير الدولية وتدريب المعلمين المتقدم أمراً حاسماً لتحسين أداء PISA.
- منع التسرب: تقديم الإرشاد المستهدف، والمساعدات المالية، والتواصل المجتمعي ضروري في نقاط الانتقال لتقليل التسرب.
- التوسع الرقمي: زيادة وصول الطلاب إلى الموارد التعليمية الرقمية لتتجاوز 95% من التغطية.
- توظيف الشباب: توسيع التعليم الفني والمهني وتعزيز الروابط الصناعية للحد من معدلات NEET.
- تحسين الإنصاف الإقليمي: استثمارات لردم الفجوات بين المناطق الحضرية والريفية والاجتماعية الاقتصادية في الوصول إلى التعليم وجودته.

الأهداف متوسطة المدى (2027-2030)

- زيادة إتمام التعليم الابتدائي لأكثر من 109%
- توسيع التسجيل الثانوي ليشمل حوالي 3.9 مليون طالب
- زيادة الالتحاق بالتعليم العالي إلى 1.3 مليون، مع الحفاظ على ميزة الإناء
- تحقيق على الأقل 50% من الكفاءة الأساسية في تقييمات PISA
- تحقيق الوصول الرقمي العالمي وتحسين مقاييس توظيف الشباب

احتياجات الاستثمار

تتطلب هذه الأهداف استثمارات كبيرة:

- 2-3 مليارات دولار في البنية التحتية للفصول الدراسية والمرافق
- 500-800 مليون دولار لتوظيف وتدريب ما يقدر بـ 45,000 معلم جديد
- 200-300 مليون دولار في تقنيات التعلم الرقمي
- 300-500 مليون دولار للبرامج التي تستهدف التسرب، والإنصاف، وتوظيف الشباب

الاختراقات والقيادة الإقليمية

يشكل تحقيق المغرب لميزة الإناء في الالتحاق بالتعليم العالي إنجازاً قيادياً إقليمياً، مما يشير إلى فعالية السياسات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين والتحويلات الاجتماعية الأوسع. هذا يضع المغرب كنموذج للدول المجاورة التي تسعى إلى تحسين شمولية التعليم.

الرؤية والتوقعات لما بعد 2030

تطلعاً إلى المستقبل، تتخيل المغرب تعليمًا شاملاً عالي الجودة يجمع بين الوصول والتميز وتحسين النتائج والعدالة. تهدف البلاد إلى الظهور كمبدع في مجال التعليم العالمي، مع اقتصاد قائم على المعرفة يعزز من خلال البحث وريادة الأعمال ومبادئ التنمية المستدامة.

تكشف رحلة التعليم في المغرب من 2000 إلى 2024 عن إنجازات مذهلة ولكنها تؤكد على الأولويات الملحة في تحسين الجودة، والإنصاف، والتحول الرقمي. تدمج خارطة الطريق الاستراتيجية حتى عام 2030 سياسات قائمة على الأدلة وأطر استثمار مصممة للتغلب على الفجوات المستمرة وإطلاق العنان لإمكانات الشباب المغربي بالكامل، مما يضمن النمو الشامل والقدرة التنافسية الدولية.

التقرير أعدته حفيظة بلعيد، سبتمبر 2025
(مصادر البيانات: البنك الدولي، الإحصاءات الوطنية للتعليم في المغرب.)